الامبريالية او خيار الحرب معها . فالامبريالية حين تتراجع فانها تعد لهجوم مضاد . انها لا تترك مواقعها دون هزيمة فعلية ، مما يضطرها الى التورط في حروب لا تنتهي الا بنهايتها .

التناقض في حركة البرجوازية : ان برجوازية الدولة التي قادت النضال الوطني ضد الاستعمار القديم في ظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية ، تواجه مهمة مزدوجة . استكمال الاستقلال الوطني على المستويين الاقتصادي والسياسي ، والتصدي للامبريالية الاميركية التي ملأت فراغ الاستعمار القديم . والمهمتان وجهان لمسألة واحدة : التحرر من التبعية وبناء الاستقلال الوطني . لذلك تواجه مجمل حركة النضال الوطني العربي مهمة النضال الحازم ضد الامبريالية الاميركية التي تنهب الثروة النفطية العربية وتحاول فرض هيمنتها الشاملة بمختلف الوسائل .

واذا كانت خصوصية النضال الوطني العربي تتركز في النضال المباشر **ضد العدو الصهيوني** ، فان هذا العدو هو قبضة الامبريالية وأداتها الهجومية الاساسية . ان البرجوازية الوطنية التي في السلطة محكومة بتناقض بنيوي : الهجوم الامبريالي عليها من اجل شل محاولاتها الاستقلالية ، وعجزها عن احداث تغيرات بنيوية اجتماعية تسمح للطاقات الوطنية بالتبلور في تنظيم حرب شعبية هي وحدها القادرة على دحر الامبريالية . لذلك تتحايل البرجوازية العربية على مأزقها البنيوي بمحاولة تحييد العدو الاميركي وأخذ تنازلات منه دون الهجوم المباشر عليه . فالتقدم العربي في حرب تشرين كان محكوما بهذا التناقض الاساسي ، مما انتج عجز البرجوازية عن توظيف الانتصار الذي حققه الجيش ، وبداية التراجع الذي أدى الى اتفاقية سيناء .

تلتقي حركة هذين التناقضين بالمناورة الكيسنجرية . فالذكاء الامبريالي يتلخص بمقولة أساسية : تقديم بعض التنازلات الجزئية للبرجوازية العربية وأخذ تنازلات أساسية منها لمصلحة الولايات المتحدة والعدو الصهيوني .

ان حركة هذا الذكاء ، هي محاولة تجنب الصدام المباشر بين الامبريالية الاميركية والعرب . أي حركة تجنب التورط في معركة عسكرية — سياسية تضطر الامبريالية الاميركية للمشاركة فيها بشكل مباشر .

تلائم هذه الحركة طرفي الصراع الرئيسيين : الامبريالية والبرجوازية العربية .

تلائم الامبريالية : لانها تحقق لها مكسبا أساسيا . أي تخفف من آثار تراجعها الذي فرض بالقتال وتجعلها في مواقع متقدمة سوف تكون قواعد هجوم شامل على المنطقة . فالامبريالية ، حين تقدم بعض التنازلات الجزئية ، فان هذا يعود الى أن ميزان القوى عالميا وفي أرض المعركة ليس لصالحها . وهي بهذه التنازلات الجزئية ، تتجنب اساسا التورط العسكري المباشر الذي خبرت دروسه في فيتنام وكمبوديا ، وتأخذ مكاسب أساسية سوف تسمح لها بهجوم مضاد يعزز مواقعها . فهي لا تتنازل عن مواقعها الاساسية الا بالهزيمة . وحين تتراجع ، فانها تتراجع استعدادا للهجوم .

وتلائم البرجوازية لانها كطبقة ، لا تستطيع الدخول في حرب شاملة مع الولايات المتحدة . لان هذه الحرب سوف تعني تعديلا جذريا لميزان القوى الداخلي ، لعلاقات الطبقات ببعضها . فالبرجوازية الوطنية لا تستطيع السير في صراع حاسم مع امبريالية لم تفقد بعد أسلحتها الهجومية . أي قبل أن يحسم ميزان القوى العالمي ضد الامبريالية الاميركية بشكل جذري ، فان البرجوازية تتجنب خوض صراع مكشوف